



إننا اليوم بحاجة لمزيد من الأدب أكثر من حاجتنا لمزيد من العلم...

إن أعمق طعنة يمكن أن يتلقاها أي فكر أو أي منهج أو أي كيان إنما تكون بيد أتباعه، حينما يسيئون إليه وأكبر ظنهم أنهم يدافعون عنه وينافقون..

آيات وآثار كثيرة تلك التي تدعو إلى حسن التعامل مع المخالف واستعمال الحكمة في حواره وجداله، فأين نحن منها وعند أدنى خلاف تُسْفَح المودة وتُتْحَرُّ الأخلاق وتُتْمَحِّي الأخوة ويحصل التدابر والتنافر والتناحر والتقاطع والجفاء.. بل ويصل الأمر إلى حد الافتقاراء...

إلى متى وطاقاتنا مهدورة في الردود والمناکفات فيما لا يظهر حقا ولا يزهق باطلها، فتنبرى الأقلام وتنشط الأدمغة وتتفقق المواهب في الرد على المخالف عند أدنى خلاف... بينما تقصر الجهود وتنزوي العقول وتخور الهمم في بناء شخصية طالب العلم المؤهل للذود عن حياض دين يتربيص به المتربيصون!!!

إنني أجزم أن المحاضن العلمية بحاجة إلى تجديد في الأسلوب يتناسب مع هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها الأمة.. نحن بحاجة لترتيب الأولويات وهذا دأب المحاضن العلمية عبر التاريخ الإسلامي، ففي كل زمان كانت الأولويات تطغى فيصطبغ ذلك الزمن بصبغة عامة تميزه عن الآخر، فنرى الأزمنة الذهبية للفقه وجهابذته، وكذلك المراحل المضيئة للحديث

ورجاله، وكذلك لعلوم الآلة عصور زاهرة، ولمباحث العقيدة أزمنة ورجال ومجددون وقفوا كالطود الشامخ ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين...

فما هي أولوياتنا في بناء طالب العلم أولاً وفي ميادين الدعوة ثانياً خلال هذه المرحلة الحساسة الحرجية، وفي ظل هذا التشرذم المريع والتشتت الفظيع؟؟

إنني أكاد أقسم بأن التأدب بأدب الخلاف هو أشد ما يحتاجه طالب العلم اليوم، فالتأدب به كفيل بلّم شعث الأمة والحفاظ على الجهود المهدورة وإزالةِ الضغائن والتصالح بين أبناء الأمة.. وفي تطبيقه قضاء على الفجور الذي نراه ونسمعه ونعاشه في الخصومة بين أتباع المناهج المختلفة.

المصادر: